سمين وانتم شهداء حال اما من فاعل تصدون واما من فاعل تبغونها واما مستانف
وليس بظاهر وتقدم ان شهداء جمع شهيد او شاهد اه سمين وما الله بغافل عما
تعملون الاولى كالحال وفيه تهديد ووعيد شديد قيل لما كان صدهم للمؤمنين بطريق
الخفية ختمت الاية الكريمة بما يحسم مادة حيلتهم من احاطة علمه تعالى باعمالهم
كما ان كفرهم بايات الله تعالى لما كان بطريق العلانية ختمت الاية السابقة بشهادته
تعالى على ما يعملون اه ابو السعود ونزل لما مر بعض اليهود وهو شاس بشين
معجمة فالف فسين مهملة ابن قيس وعبارة الخازن قال زيد بن اسلم مر شاس
بن قيس اليهودي وكان شيخا عظيم الكفر شديد الطعن على المسلمين على نفر
من الاوس والخزرج وهم في مجلس يتحدثون فيه فغاظه اي من الفتهم وصلاح
ذات بينهم في الاسلام بعد الذي كان بينهم من العداوة في الجاهلية وقال قد اجتمع
ملا بني قيلة بهذه البلاد والله ما لنا معهم اذا اجتمعوا من قرار فامر شابا من
اليهود كان معه فقال اعمد اليهم واجلس معهم ثم ذكرهم يوم بعاث وما كان
فيه وانشدهم بعض ما كانوا يتقاولون فيه من الاشعار وكان يوم بعاث
يوما اقتتلت فيه الاوس والخزرج قبل مبعثه صلى الله عليه وسلم بمائة
وعشرين سنة وكان الظفر فيه للاوس على الخزرج ففعل فتكلم القوم عند
ذلك وتنازعوا وتفاخروا جميعا وقالوا السلاح السلاح موعدكم الظاهرة وهو
الحرة فخرجوا اليها فبلغ ذلك رسول الله صلى الله عليه وسلم فخرج اليهم فيمن معه
من المهاجرين حتى جاءهم فقال يا معشر المسلمين ابدعوى الجاهلية وانا بين
اظهركم بعد ان اكرمكم الله بالاسلام وقطع عنكم امر الجاهلية والف بينكم
ترجعون الى ما كنتم عليه كفارا الله الله فعرف القوم انها نزغة من الشيطان
وكيد من عدوهم فالقوا السلاح من ايديهم وبكوا واعتنق بعضهم بعضا ثم انصرفوا
مع رسول الله صلى الله عليه وسلم سامعين مطيعين قال جابر فما رايت يوما
اقبح اولا واحسن اخرا من ذلك اليوم فانزل الله عز وجل يا ايها الذين امنوا
ان تطيعوا فريقا من الذين اوتوا الكتاب يعني شاسا اليهودي واصحابه
اه فغاظه تالفهم اي وخاف من سطوتهم على اليهود فذكرهم اي
ليعودوا الى ما كانوا فيه اه فتشاجروا اي الاوس والخزرج لما دخلت عليهم
هذه الدسيسة وقال الواحدي اصطفوا للقتال فنزلت الايات الى قوله لعلكم

تهتدون

تهتدون فجاءهم النبي صلى الله عليه وسلم حتى قام بين الصفين فقراهن ورفع صوته
فلما سمعوا صوته انصتوا له فلما فرغ القوا السلاح وجعلوا يبكون اه ابو السعود
يردوكم اي يصيروكم فالكاف مفعول اول وكافرين مفعول ثان اه سمين استفهام
تعجبي اي حمل المخاطبين على التعجب من هذه القصة وقوله وتوبيخ اي وانكار ايضا
وعبارة ابي السعود في توجيه الانكار والاستبعاد الى كيفية الكفر مبالغة لان كل
موجود لا بد ان يكون وجوده على حال من الاحوال فاذا انكر ونفي جميع احوال
وجوده انتفى وجوده بالكلية على طريق البرهان اه وانتم تتلى
عليكم الجملة حالية من فاعل تكفرون وكذلك وفيكم رسوله اي كيف يوجد منكم
الكفر مع وجود هاتين الحالتين اه سمين ايات الله اي القران الذي
فيه بيان الحق من الباطل وفيكم رسوله الذي يبين الحق ويدفع الشبه وكيف تدخل
عليكم هذه الدسيسة مع وجود هذين الامرين عندكم اه شيخنا ومن يعتصم
بالله اي بحبله وهو القران ويبين بذلك المراد بالعصمة هنا يقال عصمه الله
تعالى اي حفظه واعتصم بالله اي امتنع بلطفه من المعصية وقد وقع
ذلك في القران اه كرخي فقد هدي الى صراط مستقيم اي طريق واضح
وهو الحق المؤدي الى الجنة اه خازن يا ايها الذين امنوا اتقوا الله لما بين
ضلال الكفار في انفسهم واضلالهم لغيرهم شرع في بيان تكميل المؤمنين لانفسهم بهذه
الاية ولغيرهم بقوله ولتكن منكم امة الخ اه شيخنا حق تقاته تقاة مصدر
وهو من باب اضافة الصفة الى موصوفها اذ الاصل اتقوا الله التقاة الحق اي الثا
بتة كقولك ضربت زيدا اشد الضرب تريد الضرب الشديد وقد تقدم تحقيق
كون تقاة مصدرا في اول السورة اه سمين بان يطاع فلا يعصى اي الانسان
وكذا يقال فيما بعده اه خازن ولا تموتن الا وانتم مسلمون هو نهي في الصورة
عن موتهم الا على هذه الحالة والمراد دوامهم على الاسلام وذلك ان الموت لا بد منه
فكانه قيل دوموا على الاسلام الى الموت وقريب منه ما حكي عن سيبويه لا ارينك هاهنا
اي لا تكن بالحضرة فيقع عليك رؤيتي والجملة من قوله وانتم مسلمون في محل نصب على الحال
والاستثناء مفرغ من الاحوال العامة اي لا تموتن على حالة من سائر الاحوال الا على
هذه الحالة الحسنة وجاء الحال جملة اسمية لانها ابلغ واكد فهي احسن منها لو قيل الا
مسلمين لم يفد هذا التاكيد وتقدم ايضاح هذا التركيب في البقرة عند قوله ان الله اصطفى لكم

Copyright King Saud University